إيران

التي لم نعرفها بعد!

المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

إيران
التي لم نعرفها بعد!

المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية
2022

المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

إيران التي لم نعرفها بعد!

المدير العام: د. خالد عكاشة

تحرير وإشراف: د. دلال محمود

المستشار الأكاديمي: د. محمد مجاهد الزيات

إخراج فني: عبد المنعم أبوطالب

رقم الإيداع: 2022/26825

الترقيم الدولي: 978-977-86231-7-8

حقوق الطبع محفوظة للمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

العنوان: 100 شارع الميرغني مصر الجديدة، القاهرة، مصر.

الهاتف: +20226905861 - +20226905862 - +20226905863

البريد الإلكتروني: info@ecss.com.eg

www.ecss.com.eg

المحتويات

المقدمة 4
د. دلال محمود

الباب الأول: ظلال الداخل الإيراني

الفصل الأول **الموقع الجغرافي الإيراني: فرص وتحديات جغرافية** 10
د. متولي عبد الصمد

الفصل الثاني **الأساس الأيديولوجي للنظام الإيراني** 36
د. محمد محسن أبو النور

الفصل الثالث **النظام السياسي الإيراني: البنية والخصوصية** 56
د. محمد عباس ناجي

الفصل الرابع **الحرس الثوري الإيراني: البنية والدور والإمكانيات والإشكاليات** 76
ميرفت زكريا

الفصل الخامس **المؤسسة العسكرية الإيرانية: دور مستقل أم ازدواجية مؤسسية؟** 96
محمد منصور

الفصل السادس **الاقتصاد الإيراني بين التقييد والانطلاق** 118
بسنت جمال

الباب الثاني: المسكوت عنه في السياسة الخارجية الإيرانية

الفصل السابع **الدائرة الآسيوية في السياسة الخارجية الإيرانية** 150
فردوس عبد الباقي

الفصل الثامن **دور القوة الناعمة في السياسة الخارجية الإيرانية** 174
ماري ماهر

الفصل التاسع **الأبواب الخلفية للسياسة الخارجية الإيرانية: العلاقات مع التنظيمات الإرهابية** 204
د. هاني نسيرة

الفصل العاشر **وكلاء إيران بين البراجماتية والأيديولوجية** 222
محمد عبد الرازق

المقدمة:

تكثر الكتابات العربية وغير العربية عن إيران لاشتباكها مع العديد من القضايا الإقليمية والدولية أيضًا، الأمر الذي يجعل من الجمهورية الإسلامية الإيرانية واحدة من أبرز القوى الإقليمية الفاعلة في المنطقة العربية والشرق الأوسط. وتقدم إيران نموذجًا للدول الثيوقراطية القائمة على أساس ديني منذ الثورة التي شهدتها عام 1979، والتي ارتكزت على مرجعية دينية آمن بها أتباعها وفرضوا منظورهم على كافة مفاصل الدولة الإيرانية، لتشكل هذا النموذج المتفرد الذي يوظف الدين ببراجماتية شديدة. ورغم تناقض المنطق الذي تحمله هذه العبارة، فإنه يعكس السياسة الإيرانية التي توظف منظورها للدين وتقدم نفسها كراعٍ ليس فقط للمذهب الشيعي وأتباعه، بل أيضاً للمستضعفين من الشيعة وغير الشيعة.

* د. دلال محمود

مدير برنامج الأمن وقضايا الدفاع بالمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

إن ثيوقراطية إيران تبرز كأساس في ترسيخ قوة النظام بالأساس ومد نفوذ إيران، ففي البداية كانت تهدف لنشر النموذج الثوري في دول جوارها، ثم تطور لنشر نفوذها في هذه الدول، وهو ما يجعلها دولة صاحبة مشروع إقليمي توسعي يُعرف باسم "الهلال الشيعي". وتوظف إيران المذهب الديني في سياساتها الداخلية لضبط حركة المجتمع وتحجيم المعارضين، وكذا توظفه في علاقاتها مع وكلائها من الجماعات المسلحة المنتشرين في الدول العربية، والذين يقومون بدورهم في تنفيذ مصالح إيران وترسيخ نفوذها في هذه الدول، وفي أقل تقدير يكونون ضامنين لحضور إيراني مؤثر في هذه الدول، ويعرقلون أية جهود تهدف لتقويض النفوذ الإيراني في الدول العربية. وتتعدد الأمثلة الدالة على قوة وتأثير هؤلاء الوكلاء، فمن يمكنه إنكار قوة تأثير "حزب الله" في سياسات لبنان الداخلية والخارجية؟! وكذلك يظهر تأثير "جماعة الحوثي" في اليمن وتطور الأزمة بها؛ مما فرض الاعتراف الأممي بها واعتبارها طرفًا أساسيًا في أية تسوية محتملة لهذه الأزمة. أما العراق فيظهر به النفوذ الأكبر لإيران في المنطقة، وتدخلها في الشأن العراقي بدون حدود واضحة.

وعلى مستوى آخر، يظهر البرنامج النووي الإيراني كقضية أساسية وتهديد محتمل لأمن الإقليم كله، وأمن الخليج على وجه الخصوص؛ إذ إن أخطر ما في هذا البرنامج هو الهدف الإيراني منه، والذي يتسم بقدر كبير من الغموض. تعلن إيران أنها تريد استخدام القوة النووية للأغراض السلمية، لكن تطور البرنامج يؤكد اتجاه إيران لإنتاج السلاح النووي، مع امتلاكها القدرة الصاروخية لاستخدامه. وهذا يثير التساؤل حول ما إذا كانت إيران تستهدف تحقيق الردع أم الهيمنة الإقليمية. وواقع الأمر أن كليهما تهديد كبير لأمن المنطقة العربية، أخذًا في الاعتبار المشروع التوسعي في الإقليم. وعلى الرغم من معارضة القوى الكبرى وبعض القوى الإقليمية لتنامي القدرات النووية لإيران، ورغم توقيع اتفاقية "خطة العمل المشتركة" بين إيران ومجموعة الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن مضافة إليها ألمانيا عام 2015؛ فإن التطورات التي آلت إليها الأمور منذ يناير 2018، حينما انسحبت الولايات المتحدة الأمريكية من هذا الاتفاق، تدفع في اتجاه مغاير لهدف الاتفاق، وهو تقويض القدرة النووية لإيران ومنعها من الوصول لمرحلة إنتاج السلاح النووي.

تتحفظ الكثير من الدول على السياسات الداخلية والخارجية الإيرانية، وتفرض عليها العقوبات الدولية التي تؤثر على اقتصادها بقوة وتثير أزمات متواترة فيه، ورغم هذا تحتفظ إيران بعلاقات قوية ونشطة ومؤثرة مع بعض القوى الكبرى، تأتي في مقدمتها الصين التي وقعت تحالفًا استراتيجيًا معها عام 2021، ويستمر لمدة 25 عامًا قابلة للتجديد. تليها روسيا التي تزداد مجالات التعاون بينها وبين إيران، ويتلاشى بالتدريج تأثير القضايا الخلافية بينهما. وتختلف آراء المتخصصين حول دوافع هاتين القوتين للتقارب مع إيران، هناك اتجاه يعتبر هذا التقارب هو محاولة من إيران لتجاوز تأثير العقوبات الدولية عليها، والتي جعلت إيران شبه منعزلة إقليميًا، وذات الهدف كان دافعًا لروسيا أيضًا بعد العقوبات الدولية المفروضة عليها على إثر الحرب الأوكرانية التي بدأت في فبراير 2022. أما الاتجاه الثاني، فيعتبر هذا التقارب الإيراني مع كل من الصين وروسيا هو تشكيل محور إقليمي مضاد لمصالح الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة، في إطار التنافس الدولي المحتدم بين الولايات المتحدة والقوى الدولية الصاعدة والمتحدية للهيمنة الأمريكية على النظام العالمي.

والمتأمل في سياسات إيران وتأثيراتها الممتدة في الإقليم، يجد تساؤلًا يفرض نفسه، وهو: كيف استطاعت إيران منذ بداية نظامها الثوري في 1979، أن تنمي قدراتها، وتزيد من قوة تأثيرها، ويكون لها دور فاعل إقليميًا ودوليًا، على الرغم

من الأزمات القوية التي مرت بها ولا تزال؟ فقد بدأ النظام حكمه بحرب مع العراق (ثاني أكبر الجيوش العربية في تلك المرحلة) استمرت لأكثر من ثماني سنوات، تخللها أزمة كبرى مع الولايات المتحدة بعد أزمة الرهائن الأمريكيين في عام 1980، ثم أزمات اقتصادية ودبلوماسية متتالية ومستمرة حتى الآن، بفعل التدخل الإيراني في شؤون الدول المجاورة.

ويرتبط بالسؤال السابق تساؤل آخر، وهو: هل أدوات السياسة الإيرانية، والتي تبتعد عن الضوابط القانونية والأعراف الدولية في كثير من الأحيان، تتسق مع دولة ثيوقراطية تتخذ من الدين الإسلامي نهجًا لسياساتها؟ فالإفراط في استخدام القوة، والتدخل في شؤون الآخرين، وزعزعة الاستقرار، ورعاية الوكلاء الأيديولوجيين، والارتباط مع التنظيمات الإرهابية، كلها سياسات بعيدة كل البعد عن النهج الإسلامي الأصيل، الملتزم بروح الدين وأصوله.

كثير من التساؤلات تفرض نفسها عند متابعة أحوال إيران وسياساتها الداخلية والخارجية، ورغم كثرة الكتابات عن إيران، تظل العديد من الأسئلة دون إجابات واضحة؛ إذ إن أغلب هذه الكتابات تهتم بموضوعات محدودة نسبيًا مقارنة بالأهمية الاستراتيجية التي تمثلها إيران في الشرق الأوسط، وتأثيرها في دوله وتطوراته. الأمر الذي يدفع بدوره للتساؤل حول إلى أي مدى نعرف إيران وعناصر قوتها ونقاط ضعفها، وهل بالفعل هذه الأمور واضحة. فعلى سبيل المثال يتردد الحديث عن قوة النظام الحاكم، فهل من المعروف مؤسساته المختلفة والعلاقات فيما بينها؟ إلى أي مدى يتم إدراك طبيعة الرابطة الأيديولوجية التي يرتكز عليها النظام داخليًا وفي علاقاته مع الوكلاء؟ وهل يقتصر دور الحرس الثوري الإيراني على المشاركة في صيانة وحماية الأمن القومي الإيراني أم إنه يؤمن النظام الحاكم ذاته؟ وهو هنا يتعاون مع الجيش النظامي أم إن العلاقات بينهما ندية تسير في مسارين متوازنين؟

كثير من الإجابات نبحث عنها لتفسير السياسات الإيرانية، وتوضيح حدود تأثيراتها القائمة والمحتملة في الإقليم بصفة عامة، وفي الدول العربية على وجه الخصوص. نحن في حاجة لدراسة الأبعاد الأعمق في سياسات إيران، بما يساعد على إدراك عناصر القوة وعناصر الضعف الهيكلية في الدولة الإيرانية. ومن هنا جاءت فكرة هذا الكتاب، والذي يتمثل جوهر اهتمامه بدراسة أهم العناصر الهيكلية ذات التأثير الأعمق في السياسات الإيرانية.

وعلى هذا الأساس ينقسم الكتاب إلى بابين أساسيين: الباب الأول بعنوان "ظلال الداخل الإيراني"، والذي يتضمن ستة فصول، كل منها يحلل أحد الأبعاد الهيكلية في السياسات الإيرانية، والتي تؤثر بشكل واضح في صياغتها وتوجهاتها، ولا تظهر بشكل مباشر في القرارات والأحداث المتغيرة التي تمر بها إيران. ومن هنا جاء **الفصل الأول "الموقع الجغرافي الإيراني: فرص وتحديات جغرافية"**، ليهتم بتحليل الجغرافيا الإيرانية الطبيعية والبشرية بعد أن يرصد مقومات وعناصر هذه الجغرافيا، ثم يعرض لتأثير هذه الجغرافيا على السياسة الإيرانية خاصة مع دول جوارها المباشر. **والفصل الثاني "الأساس الأيديولوجي للنظام الإيراني"**، يقدم تفسيرًا للرابطة الأيديولوجية التي تؤسس العلاقة التراتبية داخل النظام الإيراني، من خلال صياغتها القانونية في الدستور، والمرجعية الدينية التي يرتكز عليها داخليًا وخارجيًا. ويكمل **الفصل الثالث "النظام السياسي الإيراني: البنية والخصوصية"** توضيح آليات عمل النظام السياسي في إيران، من خلال توضيح مؤسسات صنع القرار والعلاقات الفعلية بينها، وتفسير الخصائص المميزة للنظام الإيراني، والتي أكسبته القدرة على التماسك خلال العقود السابقة، ويعرض الفصل لأبرز التحديات التي تواجه النظام في الوقت الراهن.

وفي الفصول الثلاثة التالية في هذا الباب، يتم تناول المؤسسات الأكثر تأثيرًا في السياسات الإيرانية؛ **فالفصل الرابع "الحرس الثوري الإيراني: البنية والدور والإشكاليات"** يهتم بتوضيح دور الحرس الثوري وبنيته التنظيمية، والكيانات التابعة له سواء من الناحية العسكرية أو الاقتصادية، والتي تساعد على تعدد المهام والأدوار التي يقوم بها الحرس الثوري داخل إيران وفي سياستها الخارجية أيضًا، ويشكل جزءًا مهمًّا من الصورة الذهنية عنها. ثم يقدم **الفصل الخامس "المؤسسة العسكرية الإيرانية: دور مستقل أم ازدواجية مؤسسية؟"**، الجانب الآخر من القوة العسكرية الإيرانية ممثلة في جيشها النظامي، ويستعرض الظروف التي حجمت دوره نسبيًّا في مرحلة ما بعد ثورة 1979، وطبيعة علاقته بالحرس الثوري، رغم القدرات العسكرية الكبيرة التي يمتلكها الجيش النظامي. أما **الفصل السادس "الاقتصاد الإيراني بين التقييد والانطلاق"**، فيعرض لطبيعة الاقتصاد الإيراني، والأزمات المتعددة التي مر ويمر بها في الوقت الراهن، وهي الأزمات التي نتجت عن العقوبات التي فُرضت على إيران جراء سياساتها المتشددة.

وإذا كان الباب الأول يلقي الضوء على الأبعاد الهيكلية المرتبطة بالداخل الإيراني، فإن الباب الثاني يكمل كشف الأبعاد الهيكلية في السياسة الخارجية الإيرانية، والتي مكنتها وتمكنها من اختراق العديد من الدوائر، وتزيد من تأثيرها في محيطها الإقليمي بالأساس. وعنوان الباب الثاني "المسكوت عنه في السياسة الخارجية الإيرانية"، يركز بالأساس على تلك الأبعاد التي لم تلقَ اهتمامًا كافيًا في الدراسات المهتمة بالشأن الإيراني، والتي تضيف لقوة التأثير الإيراني. يحتوي هذا الباب على أربعة فصول: **الفصل السابع "الدائرة الآسيوية في السياسة الخارجية الإيرانية"**، يهتم بتحليل سياسة إيران في منطقة آسيا الوسطى، وهي جزء مهم من المجال الحيوي الإيراني وامتداد لبعض القوميات في إيران، وتضيف للقوة والنفوذ الإيراني بما تمثله من أهمية لعلاقات إيران بالقوى الكبرى. أما **الفصل الثامن "دور القوة الناعمة في السياسة الخارجية الإيرانية"**، فيشير إلى كيفية توظيف إيران لقوتها الناعمة، والتي تتميز بخصوصية واضحة نتيجة ضلوع البعد المذهبي فيها كواحدة من أهم أدوات القوة الناعمة الإيرانية. كما يتناول الفصل الأماكن المختلفة موضع الاهتمام الإيراني، ويبرز اختلاف أسلوبها في إدارة قوتها الناعمة من مكان لآخر.

ويعرض الفصلان التاسع والعاشر لأهم المسارات المتوارية لتنفيذ مصالح السياسة الإيرانية الخارجية؛ **فالفصل التاسع "الأبواب الخلفية للسياسة الخارجية الإيرانية: العلاقات مع التنظيمات الإرهابية"**، يعرض لمنطقة شائكة في السياسة الخارجية الإيرانية؛ إذ يعرض للعلاقات الغامضة التي تربط بين إيران والتنظيمات الإرهابية الكبرى، خاصة طالبان والقاعدة والإخوان، من خلال تقديم استعراض لتاريخ هذه العلاقات وأبرز العلامات فيها. بينما **الفصل العاشر "وكلاء إيران بين البراجماتية والأيديولوجية"**، يكمل توضيح هذه المسارات، من خلال الكشف عن رعاية إيران لبعض الوكلاء الإقليميين، والذين ترتبط بهم بعلاقات أيديولوجية لتحقيق المصالح البراجماتية لها ولهم، وزيادة نفوذهم في دولهم، ليوفروا بهذا تأثيرًا متناميًا لإيران. ويقدم الفصل أبرز النماذج لهؤلاء الوكلاء في العراق ولبنان واليمن، وفي الأراضي الفلسطينية.

إن هذا الكتاب -كما يظهر من عنوانه- يهدف إلى تعميق المعرفة بإيران، وأن يكون أساسًا موضوعيًّا للدراسات المهتمة بالشأن الإيراني، ومجيبًا عن التساؤلات التي تسعى لكشف غموض وازدواجية كثير من السياسات الإيرانية على المستويين الداخلي والخارجي.